

وليد نويهض

المشهد الفلسطيني... وأولويات الإدارة الأميركية الجديدة

الفصل العنصري، المستوطنات، العودة وغيرها من ملفات) بينما التفاوض مع دمشق بسيط وسهل ولا يحمل تلك التعقيدات الصعبة لكون المشكلة تقتصر على الجولان وتمديد الهدنة مقابل ضمانات إقليمية متبادلة.

هذا الرأي يحتمل مجموعة تفسيرات لكنه في النهاية يطرح فعلاً إشكالية كبيرة أمام السلطة الفلسطينية في نهاية الشهر المقبل باعتبار أن حكومة إيهود أولمرت وأي حكومة اسرائيلية بديلة تقرّ المسألة في الاتجاه الأميركي نفسه. فتل أبيب ترى أن مشروعها الاستيطاني يتركز الآن في الضفة الغربية بغض النظر عن هوية السلطة الفلسطينية التي تشرف على الحكومة وتدير شؤونها. وبهذا المعنى الجغرافي – السياسي تعطي تل أبيب أهمية خاصة للضفة وتضعها في المقام الأول في خطط الاحتلال والاستيطان وبعدها يأتي موضوع قطاع غزة والجولان. القطاع غير مطرح على جدول الاستيطان لمجموعة اعتبارات وتعدل زوايا الطاولة في المشهد المقبل حين تنتهي رسمياً فترة رئاسة محمود عباس ويتم تسليم مقاليد الرئاسة في الولايات المتحدة في 20 يناير/ كانون الثاني المقبل. فالإدارة الأميركية الجديدة تحمل معها ملفات مختلفة في جدول أولوياتها عن الإدارة الحالية. والطاغم الإداري الذي يساعد الرئيس المنتخب باراك أوباما بقر المشهد الفلسطيني من زوايا مخالفة جزئياً وتكثيكية للتصورات التي تعتمدها إدارة بوش.

مسألة الأولويات مهمة لأنها تساعد على قراءة السياسة الأميركية في «الشرق الأوسط الصغير»، وتعطي فكرة عن اهتمامات واشنطن ورويتها للعلاقات الدولية في منطقة استراتيجية وغنية ومهمة في التأثير على التوازنات. وتعديل الأولويات لا يعني بالضرورة تغيير الثوابت. فالاستراتيجية الأميركية لن تتعدل سواء من جهة ضمان أمن «إسرائيل» أو من جهة تأمين امدادات النفط. الثوابت ستبقى تراوح مكانها والتغير الوحيد سيقصر على جدول الأولويات وبرنامج الإدارة في الأسابيع الأولى من بدء عملها وتحركها ميدانياً.

□ صور المشهد الفلسطيني مؤلمة من مختلف الجهات. في غزة تمارس «حماس» وظيفه حرس حدود وتهادن حكومة تل أبيب وتستخدم حصار الاحتلال لأهالي القطاع ذريعة للتهجم على الدول العربية ولحسابات حزبية. في الضفة الغربية تهاجم «قطاع» المستوطنين كما وصفهم الرئيس الفلسطيني أحياء مدينة الخليل وقرى رام الله ونابلس وتقتحم المنازل وتحرقها والمساجد تدنسها. في القاهرة تعطلت إمكانات الحوار الوطني بين الفصائل بسبب المزاياد الحزبية ومقاطعة «حماس» جلسات المصالحة تحت ستار من الذرائع الايديولوجية. في تل أبيب تتجه الحكومة نحو تجسيد مسار التفاوض الثاني مع السلطة الفلسطينية بعد إعلان الاحتلال الضفة الغربية منطقة عسكرية معزولة مقابل إعادة تنشيط التفاوض على خط المسار السوري.

صور المشهد الفلسطيني في حال أعيد ترتيبها في إطار دولي (أميركي) وإقليمي «شرق أوسطي» تعطي فكرة عن تحولات قد تخلط الأوراق وتعدل زوايا الطاولة في المشهد المقبل حين تنتهي رسمياً فترة رئاسة محمود عباس ويتم تسليم مقاليد الرئاسة في الولايات المتحدة في 20 يناير/ كانون الثاني المقبل. فالإدارة الأميركية الجديدة تحمل معها ملفات مختلفة في جدول أولوياتها عن الإدارة الحالية. والطاغم الإداري الذي يساعد الرئيس المنتخب باراك أوباما بقر المشهد الفلسطيني من زوايا مخالفة جزئياً وتكثيكية للتصورات التي تعتمدها إدارة بوش.

هناك وجهة نظر قوية في إدارة أوباما تعطي أولوية للجانب السوري في المفاوضات وتمهل أو تقلل من أهمية الجانب الفلسطيني. ووجهة النظر هذه قالت بها جهات مقربة من الرئيس المنتخب بذريعة أن التفاوض مع السلطة الفلسطينية طويل ومعقد ومتشعب لأنه يتعرض لنقاط ساخنة ومن الصعب التوصل إلى حل بشأنها (القدس، جدار

« نقطة نظام

مجيد جاسم

@majeed.jasim@alwasatnews.com



زيارة إلى اليابان (3)

□ اليابان أول دولة غير غربية

تنجح في مشروع الحداثة والنهضة والتي ابتدأت في العام 1868 مع مجيء الإمبراطور مييجي إلى حكم اليابان ومن ثم تم إعادة العمل الدؤوب بهذا المشروع التنموي بعد الهزيمة في نهاية الحرب العالمية الثانية.

المشروع الياباني للتطور – حسب رأي البروفيسور ساتو هيروشي من معهد الاقتصاديات النامية – يعتمد على تطبيق مفهوم الكايزن. فهذه الفلسفة تهدف إلى تحسين نوعية الحياة لكن بالاعتماد على القدرات الذاتية والمتوافرة والتعاون بين أفراد المجتمع وتحت مظلة القيادة المحلية.

قصة النجاح الياباني سترى بعض الصعوبات المستقبلية وخاصة ازدياد أعداد كبار السن (أكبر من 65 سنة) فالهزم السكاني يضع نسبتهم في العام 1950 بحوالي 5 في المئة من مجموع السكان أما في العام 2007 فقد ارتفعت تلك النسبة إلى 21.5 في المئة و من المتوقع أن يستمر الاتجاه التصاعدي لهذه النسبة لتصل إلى حوالي 36.5 في المئة في العام 2050، أما فئة اليافعين (0 – 14 سنة) فقد انخفضت النسبة من حوالي 35.4 في المئة في العام 1950 ووصلت إلى 13.5 في المئة فقط في العام 2007 ومن المتوقع استمرار الاتجاه السلبلي لتصل النسبة إلى 8.6 في المئة في العام 2050، وهذه الأرقام الإحصائية الدقيقة تضع الحكومات اليابانية الحالية والمقبلية أمام خيارات صعبة لمعالجة وتحصبح هذه النسب كالقبول بهجرة شباب الدول المجاورة الأكفاء ومحاولة تشجيع الشباب على الإنجاب.

لمعرفة المستوى الأكاديمي في الجامعات اليابانية والعلاقات مع الدين الإسلامي فقد قمنا بزيارة قصيرة لجامعة واسيدا العريقة (Waseda University) والتي احتفلت في العام 2007 بمرور 125 عاماً على إنشائها. وعلما بأن إداريي الجامعة جعلوا شعار وسياسة المرحلة المقبلة هو «إعادة انبعاث الجامعة لـ 125 سنة مقبلة» وبالتالي العمل الدؤوب لتطورها لتصبح مؤسسة تعليم عالية ذا صبغة دولية. وعلما بأن هذه السياسة العامة تعتمد على 4 أهداف رئيسية هي: خلق بناء معرفي ضمن المجتمع المحلي ذو الثقافات المتعددة، وتشجيع البحوث المتعددة الاختصاصات وبالتحديد في مجالات قوة الجامعة، وتنشئة قادة قادرين على التعلم وعلى الرئاسة في مختلف بقاع العالم، وأخيراً تطوير قاعدة بحوث عالمية للثقافة اليابانية والأسوية. لذلك لم ندش كثيراً لاحتضان الجامعة لمركز بحثي (IslamicAreaStudies) لدراسة الحضارة الإسلامية التاريخية والحديثة وعلما بأن هذا المركز تم إنشاؤه في العام 1997 كمشروع مشترك للمراكز الإسلامية في جامعات طوكيو وكويتو وصوفيا وواسيدا.

خلال تلك الزيارة، قام أحد نواب رئيس جامعة واسيدا بالإضافة للمدير العام للمركز الإسلامي بإلقاء محاضرة شاملة عن نشاطات المركز في الدول الإسلامية وعندما علموا بوجود شخصين من مملكة البحرين – كاتب المقال والأخت آمنه الرميحي من مركز الدراسات والأبحاث – ذكروا بإعجاب المحاضرة المهمة عن الشرق الأوسط لولي عهد البحرين سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة والتي ألقاها في جامعة واسيدا في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

وفي الختام نود شكر السفير البحريني في اليابان خليل إبراهيم حسن لحضوره الشخصي وتشجيعه المؤازر لجميع شباب الشرق الأوسط عند تقديمهم لعروض أبحاثهم المتنوعة في حفل الختام في مقر مؤسسة اليابان في العاصمة طوكيو.



walid.noueihed@alwasatnews.com

الفلسطينية وتقسيمها وتفكيكها وتعطيل وحدتها في وقت يستمر الاحتلال في توسيع مساحة المستوطنات وتسليح المستوطنين وتشجيعهم على التحصن والتهجم على القرى والأحياء لإظهار الصعوبات والتذرع بها للتهرب من المسؤولية أو الانسحاب من مناطق الاحتلال. وما يحصل في قطاع غزة سواء بعلم «حماس» أو من دون علمها وموافقتها يكرس هذا التوجه الأميركي ويعطي فرصة للتلاعب وإخراج فلسطين من معادلة السلم أو الحرب.

مفارقات سياسية تمر بها فلسطين وهي الأخطر منذ غياب ياسر عرفات عن المشهد. وهذه المفارقات صعبة لأنها بدأت تزعزع القضية من الداخل ويمكن في حال تطورت نحو الأسوأ أن تؤدي إلى انقسامات أهلية تعطل الحوار الوطني من جانب وتكرس التهيدة مع الاحتلال من جانب. وهذا الاحتمال السلبلي هو بالضبط ما تريده «إسرائيل» لتبرير خطة الاستيطان في الضفة الغربية وتطويرها نحو تكريس الاحتلال.

المفارقات السياسية التي بدأت بالانقسام الحزبي (فتح وحماس) وتطورت نحو ازدواجية السلطة ثم تفكيكها إلى حكومتين في الضفة والقطاع أعطت فرصة لحكومة إيهود أولمرت لتحسين مواقع الاحتلال وتعزيز خطة التوطين وتسليح المستوطنات والبدء في الانتقال إلى طور الهجوم واحتلال المنازل ومحاصرة القرى بهدف تصوير المشهد وكأنه معركة داخلية تحصل بين السكان وليس بين الاحتلال وأهالي الضفة. المشهد الفلسطيني مؤلم من مختلف الجهات ويحتاج فعلاً إلى مراجعة في ضوء متغيرات محتملة في جدول أولويات الإدارة الأميركية المقبلة. وهذه المراجعة يصعب توقعها في حال واصلت «حماس» توظيف حصار غزة وأزمة الحجاج لحسابات حزبية أو انتخابية مقابل تصديدها التهجعات على الدول العربية ومقايمتها بتعميد التهيدة مع تل أبيب.

تهافت التهافت

للصالحه مع الذات والعبور إلى إرساء حقوق المواطنة المتساوية واحترام التنوع والتعدد.

وقالت الحركة الشعبية السودانية الحاكمة لجنوب البلاد، والتي خاضت حرباً عنصرية لأكثر من 20 عاماً أبادت فيها كل ما هو إسلامي وعربي حيث شرب أفرادها آنذاك الخمر في المساجد، إن فوز أوباما «يعطي رسالة لمجتمعنا بأن السودان يستطيع عمل الشيء نفسه وأنه يستطيع الاعتراف بتنوعه».

لقد نسي جنوبيو السودان أنهم الآن يمارسون التمييز العنصري في أبشع صوره في الإقليم حيث يضطهدون مواطنهم المسلمين ويمنعون حجاب الفتيات وينكلون بكل ما هو عربي من شمال البلاد... ويعودون لانفصال الجنوب ليكون دولة مستقلة في العام 2011 حينما يجري الاستفتاء، إذ هياؤا المنطقة لذلك بالتوجه نحو دول الجوار مثل يوغندا وكينيا... وحتى نظام التعليم الذي ترسخ المواطنة من خلاله يرطوه بالمناهج اليوغندية... فكيف يتشددون بالوحدة وإرساء حقوق المواطنة بفوز أوباما.

في الواقع جاء احتفال الجنوبيين السودانيين بفوز أوباما من منطلق تدين حملة انتخابية حيث تنظم الانتخابات الرئاسية العام المقبل وينافس فيها زعيمهم سلفاكير، البشير وآخرين. ولكن حتى إذا سمح الدستور أن يصبح أي مواطن من الجنوب أو الغرب أو الشرق أو الشمال رئيساً للجمهورية إذا حصل على غالبية في عدد من الولايات، إلا أن حلم الحركة الشعبية بأن يصبح سلفا كير، أوباما القارة السمره مستبعد وذلك بعد أن رسخت الحركة النهج التنموي بكل معانيه ومع ذلك ربما تجني بعض الثمار من تهافتها نحو تبني أوباما الأصلي عرقياً من خلال تعاطف الأخير وتأييده لفرض مزيد من الضغوط والعقوبات الأميركية على شمال السودان والتطبيع ورفع الحصار عن الجنوب تكريساً لتمزيج البلاد وإذلال العباد.

عبدالله من تعرّف على سيناتورو البنيوي السابق أثناء الحملة الانتخابية، ونكّرت ابنها وشيوخ القبيلة أن أوباما يشبه كثيراً مهاجراً أفريقيّاً قد قدم ليعمل في فلسطين الانتداب خلال الثلاثينيات. ولأن العادة جرت أن يتزوج المهاجرون لفترات قصيرة ثم يعودون من حيث أتوا فقد امتزج الدم الإفريقي بالدم العربي البدوي الفلسطيني. وهكذا تمنى الشيخ عبدالله أن يتمكّن قريبه أوباما من إنهاء حالة الحرب في الشرق الأوسط وأن يتمكّن من حل مشكلة البدو في «إسرائيل»، وبالتحديد مشكلة قرية العجر المقسمة على حدود فلسطين المحتلة ولبنان.

بيد أن منتهى التهافت هو الاحتفال الذي أقامته الحركة الشعبية لتحرير السودان (المتمردة سابقاً والحاكمة حالياً لجنوب السودان) بفوز أوباما وأنه ينتمي إلى قبيلة من جنوب السودان نزلت في الماضي إلى غرب كينيا. لقد جاء الاحتفال متأخراً للغاية ولم تأت فكرته شعبيّاً أي من تلك القبيلة السودانية النيلية التي تسمى «البلو»، بل جاءت من كبار السياسيين في هذه الحركة. ورغم أن أوباما نفسه اعترف في كتاب يحكي فيه عن سيرته وأبيه تحت عنوان «أحلام من أبي» أن جذوره سودانية إلا أن السودان يضم نحو 752 قبيلة يتكلمون 114 لغة ولذلك من الصعوبة بمكان أن تحدد الحركة الشعبية قبيلة الرئيس الأميركي الجديد في هذا البلد.

لكن يبدو أن الرسالة من الاحتفال الكبير الذي أقيم في وسط الخرطوم كانت سياسية بحثة ونكاية في أهل الشمال أو بالأحرى شركاء الحكم من حزب المؤتمر الوطني الذي يترزعه مع البشير.

كان الاحتفال رابعاً في الواقع حيث حمل الكيترون لافتات مكتوب عليها «سودان جديد... نعم نستطيع»، وهي رسالة دعت شعرا الحركة الشعبية لتحرير السودان مع دعوة أوباما للتغيير وحشد الجماهير. وجاء في بيان بمناسبة الاحتفال بيوم أوباما في السودان «أن اختيار أوباما يمثل لحظة مصالحة إنسانية نادرة أتت والسودان أحوج ما يكون عهدنجاد.

النفط يهوي ويهدد بجر إيران إلى الهاوية

وبالتالي ازدياد الوضع الاجتماعي سوءاً وأما طبع المزيد من العملات وهو مايعني تدنّي قيمة العملة الوطنية وارتفاع نسب التضخم المرتفعة أصلاً والتي تغتعت الـ 27 في المئة، وأما الاستدانة التي تستشكّل أعباء إضافية حيث يتجاوز مجموع ديون إيران الـ 40 مليار دولار أي ضعف المعدّل الذي كانت عليه في عهد خاتمي علماً أن سعر النفط تضاعف ثلاث مرّات خلال عهدنجاد.

تفاقم المشكلات الاجتماعية

ويبدو أن الأزمة أخذت في التحوّل من البعد الاقتصادي إلى البعد الاجتماعي. فهناك شرائح واسعة من الشعب الإيراني اليوم تعاني وتندمر من سياسة أحمدي نجاد الذي كان وعدهم في العام 2005 بأن يضع عوائد النفط على موائد طعامهم ويقيضي على البطالة ويحسن من الوضع الاقتصادي للطبقات الفقيرة.

هذا مع العلم أن وزير العمل والشؤون الاجتماعية في إيران محمد الستقرمات المالية اللازمة نظراً إلى تداعيات الأزمة المالية العالمية وأثرها المباشر على اقتصاد البلاد، وأنه ويسبب هذه الأزمة فقد قررت الحكومة طرد 253 ألف عامل من عملهم خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، وأن الوزارة بحاجة إلى مليارات الدولارات لتأمين الضمان الاجتماعي للعاطلين عن العمل، مع الإشارة إلى أن الحكومة ليست لديها أي موازنة مالية لتقديمها للوزارة في هذا المجال.

سخط سياسي على نهج نجاد

وعلى الصعيد السياسي نلاحظ أن السخط من نهج الرئيس الإيراني أحمدي نجاد كان قد سبق التزمزج الاجتماعي، فقدّم عدد كبير من الوزراء استقالاتهم خلال السنة الماضية احتجاجاً على هذه السياسة الفاشلة في إدارة البلاد واقتصادها. إذ ما أحمدي نجاد فشلت في أن تحتفظ بالمليارات التي جنتها خلال السنوات الماضية ولم يبق منها إلا النذر اليسير الذي لا يكفي حتى لتغطية احتياجات إيران من الوقود المستورد لفترة قصيرة.

ولا شكّ أن السخط السياسي والاجتماعي قد ينعكس على ترشّح أحمدي نجاد في الفترة المقبلة من العام الجديد، حيث من المتوقع أن يعطي الوضع السيء هذا، إذا ما استمر، دفعة للإصلاحيين وخاصة أنهم يركّزون على الوضع الاقتصادي حالياً الذي يعتبر من نقاط ضعف البيئة لسياسة نجاد.

الانخفاض الكبير لمذخرات الصندوق الاحتياطي

وتشير بعض المصادر إلى أن صندوق الاحتياطي الإيراني لا يحتوي

^[1] وبالتالي ازدياد الوضع الاجتماعي سوءاً وأما طبع المزيد من العملات وهو مايعني تدنّي قيمة العملة الوطنية وارتفاع نسب التضخم المرتفعة أصلاً والتي تغتعت الـ 27 في المئة، وأما الاستدانة التي تستشكّل أعباء إضافية حيث يتجاوز مجموع ديون إيران الـ 40 مليار دولار أي ضعف المعدّل الذي كانت عليه في عهد خاتمي علماً أن سعر النفط تضاعف ثلاث مرّات خلال عهدنجاد

^[2] وبالتالي ازدياد الوضع الاجتماعي سوءاً وأما طبع المزيد من العملات وهو مايعني تدنّي قيمة العملة الوطنية وارتفاع نسب التضخم المرتفعة أصلاً والتي تغتعت الـ 27 في المئة، وأما الاستدانة التي تستشكّل أعباء إضافية حيث يتجاوز مجموع ديون إيران الـ 40 مليار دولار أي ضعف المعدّل الذي كانت عليه في عهد خاتمي علماً أن سعر النفط تضاعف ثلاث مرّات خلال عهدنجاد